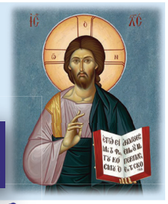

نـــــور المسيـــح
يسوع المسيح الغالب
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح رقم: 580 327 914
السنة الرابعة والثلاثون – عدد Issue No :1790
غربي (18/01/2026) (05/01/2026) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

الأحدُ الَّذي قَبْلَ الظُّهورِ الإلَـهِيِّ (بَرَامُونُ الغِطَاسِ – صَوْم)

تِذْكَارُ القِدِّيسَيْنِ الشَّهِيدَيْنِ ثِيُوبَمْبْتُوس وَثِيُونَاس و القِدِّيسَةِ سِينْكْلِيتِيكِي البَارَّة

يصادف يوم غدٍ عيد الظهور الإلهي (الغطاس)، ويوم الثلاثاء تذكار حافل للنبي المجيد يوحنا المعمدان

اللحن السابع ، الإيوثينا العاشر

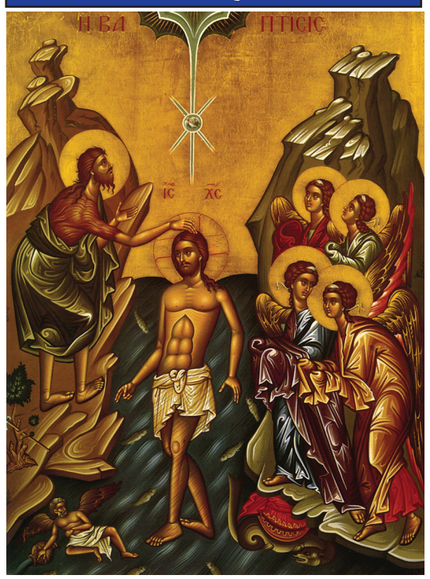

طروباريةُ القيامةِ على اللَّحنِ السّابعِ:– حَطَّمْتَ بصَليبِكَ المَوْتَ، وفَتَحْتَ لِلصِّ الفِرْدَوْسَ، وحَوَّلْتَ نَوْحَ حامِلاتِ الطِّيبِ، وأمَرْتَ رُسُلَكَ أنْ يَكْرِزوا مُنْذِرينَ، بأنَّكَ قَدْ قُمْتَ أيُّها المَسيحُ الإلَهُ، مانِحًا العالَمَ الرَّحْمَةَ العُظْمى.

طِرُوبارِيَّةُ تَقدِمَةِ العيدِ على اللَّحنِ الرّابِعِ:– إِنَّ نَهرَ الأُرْدُنِّ قَدِ انْكَفَأَ راجِعًا إِلى الوَراءِ قَديمًا؛ وانْشَقَّتْ مِياهُهُ لِأَلِيشَعَ بِرِداءِ إِيلِيّا بَعْدَ صُعودِهِ، مُنْفَلِقَةً إِلى هُنا وهُناك. وصارَ المَجْرَى السّائِلُ طَرِيقًا يابِسَةً. وكانَ ذلِكَ فِي الحَقيقَةِ رَسْمًا لِلمَعمُودِيَّةِ، الّتي بِها نَقْطَعُ طَريقَ الحَياةِ الزّائِلَة. إِنَّ المَسيحَ قَدْ ظَهَرَ فِي الأُرْدُنِّ لِيُقَدِّسَ الماءَ.

طِرُوبارِيَّةٌ لِلشَّهيدَيْنِ – على اللَّحنِ الرّابِعِ:– لَقَدْ طَرَحْتَ العَدُوَّ طَرْحَ الأَبْطالِ، وأَنْتَ مُتَأَلِّقٌ بِثَوْبِ الكَهَنُوتِ، أَيُّهَا الأُسْقُفُ الإلهِيُّ ثِيوبَمْبتُوس؛ وَمِنْ ثَمَّ تَقُودُ ثِيناسَ المُمَجَّدَ إِلى مَعْرِفَةِ الحَقِّ وَإِلى الرَّبِّ. فَمَعَهُ تَشَفَّعْ دائِمًا، أَيُّهَا الحَكِيمُ، لِأَجْلِ الَّذِينَ يُكَرِّمُونَ جِهاداتِكَ بِإِيمانٍ.

طروبارية شفيع / شفيعة الكنيسة ...

قِنداقٌ لِتَقْدِمَةِ العيدِ، على اللَّحْنِ الرّابِع: لَقَدْ حَضَرَ اليَوْمَ الرَّبُّ في مَجاري الأُرْدُنِّ يَهْتِفُ قائِلًا لِيُوحَنَّا: لا تَهَبْ مِنْ تَعْمِيدِي، فَإِنِّي إِنَّما أَتَيْتُ لِأُخَلِّصَ آدَمَ المَجْبُولَ الأَوَّلَ.

الرسالة

خَلِّصْ يا رَبُّ شَعْبَكَ، وَبارِكْ مِيراثَكَ. إِلَيْكَ يا رَبُّ أَصْرُخُ، إِلهي.

فَصْلٌ مِنْ رِسالَةِ القِدِّيسِ بُولُسَ الرَّسُولِ الثّانِيَةِ إِلى تِيمُوثَاوُسَ (٤:٥–٨)

يَا وَلَدِي تيموثاوُسَ، تَيَقَّظْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَاحْتَمِلِ المَشَقَّاتِ، وَاعْمَلْ عَمَلَ المُبَشِّرِ، وَأَوْفِ خِدْمَتَكَ. ❋ أَمَّا أَنَا فَقَدْ أُرِيقَ السَّكِيبُ عَلَيَّ، وَوَقْتُ انْحِلالِي قَدِ اقْتَرَب. ❋ قَدْ جَاهَدْتُ الجِهَادَ الحَسَنَ، وَأَتْمَمْتُ شَوْطِي، وَحَفِظْتُ الإِيمَانَ. ❋ وَإِنَّمَا يَبْقَى مَحْفُوظًا لِي إِكْلِيلُ العَدْلِ، الَّذِي يُجْزِينِي بِهِ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ العَادِلُ، لَا إِيَّايَ فَقَطْ بَلْ جَمِيعَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا.

«جاهدتُ الجهاد الحسن» (٢ تيموثاوس ٤ : ٥–٨):

يكتب الرسول بولس وَصِيَّته الأخيرة إلى تلميذه الأمين تيموثاوس، وكأنّه يسلّمه الشعلة التي يجب أن تبقى مضيئة في الكنيسة إلى انقضاء الدهر. يقول له: «تيقَّظ في كُلِّ شيءٍ واحتمل المشقَّات واعمل عمَل المُبشِّر وأوفِ خدمتك». إنّها دعوة للعُمق، للثبات، ولتحمّل أتعاب الإنجيل دون تراجع.

ثُمَّ يَكْشِفُ بُولُسُ بِجُرْأَةٍ وَمَحَبَّةٍ مَمْلُوءَةٍ سَلَامًا: «أنا فقد أُريق السكيبُ عليَّ ووقت انحلالي قد اقترب». لا خوف هنا ولا اضطراب؛ بل يقينٌ بأنّ الموت ليس نهاية، بل عبورٌ نحو الديّان العادل. لذلك يعلن بثقة: «قد جاهدتُ الجهاد الحَسَن وأتممتُ شَوْطي وحفظت الإيمان». هذا هو جوهر الحياة المسيحيّة: أمانة حتى النهاية، وثبات في الإيمان رغم التجارب. ويتابع بولس ليُعلّمنا جميعًا أنّ الرَّجاء المسيحيّ ليس مبنيًا على أعمالنا فقط، بل على محبّة الربّ الذي يمنح «إكليل العدل» لكلّ الذين يحبّون ظهوره. أي لكلّ شخص ينتظر المسيح بقلوب نقيّة، ويحيا الوصيّة، ويجاهد جهاد التوبة.

فَلْنُصْغِ اليومَ لِنداءِ المسيحِ الَّذي يَفْتَقِدُ قَلْبَ كُلِّ واحِدٍ مِنَّا: اسهر، لا تيأس، أَحفظ إيمانك، واصنع خيرًا ما دمتَ في الطريق. فالربّ الديّان العادل لا ينسى تعب المحبّة، ولا يتجاهل دمعة التوبة، ولا يهمل بذرة الخير الصغيرة المزروعة في الخفاء. ليهبنا الربّ نعمة الجهاد الحسن، لنكون من الذين يحبّون ظهوره ويُتوَّجون معه في يومه المجيد. آمين.

شديدة تخرج من فمها. والراهبات اللواتي كنّ يعتنين بها لم يعدن قادرات على الاقتراب منها. ففكّرن في استدعاء طبيب علّه يستطيع مساعدتها. أمّا هي فلم تشأ حتى سماع الفكرة، وكانت تُشير إليهنَّ بيدها قائلة: «لا تنظُرن إلى ما يبدو للعيون، بل اطلبن ما هو مخفيّ في الداخل».

ثلاثةَ أشهرٍ كاملة جاهدت القدّيسة البارّة وهي تعاني من جراحها التي لا تُحتمل. فقد كانت قوّتها الجسديّة تضعف يومًا بعد يوم، لأنّها لم تكن قادرة على أن تضع شيئًا في فمها، ولا أن تنام من شدّة الآلام. جمعت الراهبات حولها وقالت لهنّ: إنّه بعد ثلاثة أيّام ستفارقهنّ. وهكذا، في اليوم الثالث، وفي سنّ الثمانين، تركت هذه الحياة الحاضرة، وورثت الحياة الأبديّة، أي ملكوت السماوات. ■

هروب القدّيسة أليصابات وابنها يوحنا من جنود هيرودس

في ذلك الزمان، عندما أمرَ **هيرودسُ الملك** بقتل أطفالِ بيتِ لحم، أخذت أليصاباتُ، امرأةُ الصدّيق زكريّا، ابنَها يوحنا، وهربت به نحو البرية. وكان الصبيُّ بعدُ حديثَ العمر، لا يقوى على المسير، أمّا أمُّه فكانت شيخًا متقدّمةً في الأيّام. ولمّا لاحقها **جنودُ هيرودس بالسيوف والرماح**، رفعت أليصاباتُ عينيها إلى السماء، وصلّت من أعماق قلبها قائلة: «يا ربّ القوّات، احفظْ هذا الطفل الذي وهبتَه للعالم شاهدًا لِمَسيحِكَ الآتي».

وفي الحال، انشقّ صخرُ الجبل أمامهما، وصار كفجوةٍ عظيمة، فدخلت إليه مع ابنها يوحنا، ثم انطبق الصخرُ من ورائهما، ولم يَقْدِرِ الجنودُ أن يعرفوا أين ذهبا. وهكذا حُفِظ الصبيُّ بالنعمة الإلهيّة، ليظهر بعدُ في البرية صوتًا صارخًا، يمهّد طريق الربّ.

وأمّا زكريّا الكاهن، فلمّا طَلَبَ منه **هيرودس** أن يسلّم الصبيَّ إلى القتل، أجاب بثباتٍ قائلًا: «لا أعلم أين هو، لأنّ الله قد حماه من يدك». فثار الملكُ غضبًا، وأمر بقتل زكريّا في الهيكل، بين المذبح والقدس. فصار دمه شاهدًا للحقّ، كما صار ابنه **يوحنا** شاهدًا **للمسيح**.

وهكذا نجا يوحنا السابق من **سيف هيرودس**، لا ليحيا حياة هروب، بل ليظهر في الوقت المعيَّن، نبيًّا وناسكًا، سبقَ ميلاد الربّ وكرز بقدومه، قائلاً: «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً» (مر ١ : ٣).

تِذْكَارُ القِدِّيسَيْنِ الشَّهِيدَيْنِ ثِيُوبَمْبْتُوس وَثِيُونَاس.

الشهيد ثيوناس (آيات من السنكسار): في حفرةٍ عميقةٍ وضعوني، كان يهتفُ شهيدُ المسيح ثيوناس بآياتِ المزامير، حتى أسلم الروح.

الشهيد ثيويَمبتوس (آيات من السنكسار): ليقلْ أحدٌ كيف ختمَ ثيويَمبتوس حياته. لقد أكملَ جهادَهُ بقطعِ رأسِه بالسيف.

يُعَلِّمُنا القِدِّيسُ ثِيُوبَمْبْتُوس أَنْ نَكُونَ رُوّادًا ومُبادِرِين، إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَفُوزَ بِالمَجْدِ الأَبَدِيِّ، لا بِهذا المَجْدِ الزّائِلِ الَّذي يُقَدِّمُهُ العالَمُ. وكانَ القِدِّيسُ أُسْقُفًا في زَمَنِ الإِمْبراطُورِ دِيُوكْلِتْيانُوس (٢٨٤–٣٠٥م)، الَّذي أَصْدَرَ في الثالِثِ والعِشْرِينَ مِنْ كانُونِ الثّاني سَنَةَ ٣٠٣م مَرْسُومًا بِاضْطِهادٍ لا يَرْحَمُ ضِدَّ المَسِيحِيِّينَ. وكانَ أَوَّلَ مَنِ اعْتَرَفَ بِالْمَسِيحِ الْمَصْلُوبِ، ووَبَّخَ **دِيُوكْلِتْيانُوس** على ضَلالِهِ، هُوَ **الأُسْقُفُ ثِيُوبَمْبْتُوس**. وكانَ يَعْلَمُ تَمامًا ما كانَ يَنْتَظِرُهُ بَعْدَ هٰذا الاِعْتِرافِ. وهٰكَذا خَضَعَ لِسِلْسِلَةٍ مِنَ العَذاباتِ القاسِيَةِ، وكانَتِ العَجائِبُ تُرافِقُها في الوَقْتِ عَيْنِهِ. فَأَدْخَلُوهُ أَوَّلًا في أُتُونٍ مُشْتَعِلٍ لِيُحْرَقَ، ولٰكِنَّهُ خَرَجَ مِنهُ حَيًّا وبِلا أَذًى، بِمُعْجِزَةٍ إِلٰهِيَّةٍ. وبَعْدَ ذٰلِكَ، **فَقَأُوا** لَهُ إِحْدى عَيْنَيْهِ، ثُمَّ أَرْغَمُوهُ بُعَيْدَ ذٰلِكَ عَلَى شُرْبِ سُمُومٍ قاتِلَةٍ. ولٰكِنْ، لَمّا حُفِظَ بِقُوَّةِ نِعْمَةِ اللهِ بِلَا أَذًى، قامُوا بِقَطْعِ رَأْسِهِ. ولٰكِنَّ الشَّجاعَةَ، والإِيمانَ الَّذي لا يَتَزَعْزَعُ، والصَّبْرَ البَدِيعَ، والتَّأَلُّقَ الأَخْلاقِيَّ الَّذي كانَ يَشُعُّ مِنْ مَلامِحِ الشَّهِيدِ ثِيُوبَمْبْتُوس، كُلُّها تَكَلَّمَتْ بِقُوَّةٍ وإِقْناعٍ وانْتِصارٍ في قَلْبِ **السّاحِرِ الوَثَنِيِّ ثِيُوناس**، الَّذي كانَ يُهَيِّئُ تِلْكَ السُّمُومَ. وبَيْنَما كانَتْ رَأْسُ الشَّهِيدِ، المَغْمُورَةُ بِدِمائِهِ، لا تَزالُ مُلْقاةً على الأَرْضِ، اعْتَرَفَ السّاحِرُ الوَثَنِيُّ ثِيُوناس هُوَ أَيْضًا بِالْمَسِيحِ.

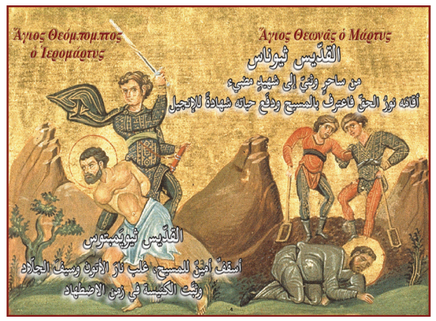

فَثارَ الوَثَنِيُّونَ، واسْتَبَدَّ بِهِمُ الغَضَبُ مِنْ هٰذا الاِعْتِرافِ غَيْرِ المُتَوَقَّعِ، فَدَفَنُوهُ حَيًّا في التُّرابِ. وهٰكَذا نالَ **ثِيُوناسُ** مِيتَةً مَجِيدَةً، وصَعِدَتْ نَفْسُهُ مَعَ نَفْسِ القِدِّيسِ ثِيُوبَمْبْتُوس إِلَى اللهِ، واضِعِ الأَكالِيلِ وَمُكافِئِ الأَبْطالِ في جِهادِهِم.

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناءِ الكنيسة أن يُساهموا في نشرِ كلمة الخلاص، بتوصيلِ هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: **المسيحُ، خَلاصُ نفوسِنا**. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (مرقس ١:١-٨)

بِدْءِ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ: هَئَنَذَا مُرْسِلٌ مَلاَكِي أَمَامَ وَجْهِكَ، يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. ✻ صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اجْعَلُوا سُبُلَهُ قَوِيمَةً. ✻ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا. ✻ وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ جَمِيعُ أَهْلِ بِلاَدِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ، فَيَعْتَمِدُونَ جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. ✻ وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوَيْهِ مَنْطِقَةٌ مِنْ جِلْدٍ، وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا. وَكَانَ يَكْرِزُ قَائِلاً: إِنَّهُ يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، وَأَنَا لاَ أَسْتَحِقُّ أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سَيْرَ حِذَائِهِ. ✻ أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ القُدُسِ.

سِينَكْسِيس النبي المجيد يوحنا المعمدان: ٧ / ١ شرقي:

منذ أقدم الأزمنة قد تَقَرَّرَ أن نُعيِّد في اليوم التالي لعيد **الظهور الإلهيّ بِسِينَكسيس (إحتفال) النبيّ والسابق والمعمدان يوحنا**، لأنّه نالَ كرامةً أن **يُعمِّدَ يسوعَ المسيح**. فقد كان **السابق الكريم** هو الفجر الذي أعلن عن مجيء **نهار الربّ**، الفجرُ الذي سبقَ شروق شمس البرّ. هكذا يسمّيه أحد ألحان عيد الظهور الإلهي. «صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ».

إنّه فمُ الناسك الذي يتكلّم؛ الإنسان الموهوب الذي ظهر «**أعظم مواليد النساء**». القدّيس يوحنا السابق كان يكرز في البرية، مُقدِّمًا رسالةً تمهيديّة هي جوهر إنجيل **المسيح**. ويذكّرنا الإنجيلي مرقس بكلمات إشعياء النبويّة، التي هي بلا شكّ عن الناسك العظيم عند الأردن.

يوحنا السابق يعلن، بكلماتٍ خمسٍ عميقة بالمعنى، ما سيعلّمه **يسوع** لاحقًا: «تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.» (متى٣:٢). كانت كلماتُه قليلة العدد، ولكنّها شهادة قوية. إنّ ملاك البرية يُهيّئ لمجيء **الربّ**، ويعلن بشكل موجز أبعاد عمله الخلاصيّ. هذا الدور التمهيديّ الذي أدّاه يوحنا، يتقدّس ويتكرّس من **الإله الواحد المثلّث الأقانيم** في حدث معمودية **الربّ**. كان **يوحنا المعمدان** شخصيّة نُسكيّة بحقّ: «وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الإِبِلِ، وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوَيْهِ، وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا.». هذا يعني أنّ **يوحنا** كان في الوقت نفسه السابق، والعربون الأصيل لجميع القدّيسين النسّاك في براري وصحارى المسيحيّة. ومن المميّز جدًا أنّ عمل **يوحنا** الأساسي كان إيقاظَ ضمائر الذين سمعوا كرازته، لا مداعبة آذانهم. كرازته، وهي **كرازةُ توبة**، كانت تهدف إلى كشف خطايا السامعين واعترافهم بها. «وَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ.» (مرقس١:٥).

إنّ صوت ملاك البرية، صوت التوبيخ، هو نفسه صوت الكنيسة، الذي يساعد الإنسان ليُدرك أنّ **المسيح** هو المسيا المنتظَر، وسط برّيّة هذا العالم اليابس العطِش.

تدعونا الكنيسة في عيد اليوم أن نسمع صوت الصارخ في البرية... وأن نُعدَّ كلّنا «طريق الربّ»، لكي تُزهِر البرية التي نعيش فيها، والتي تُسمّى اليوم **المجتمع المعاصر**، وليحيا كلٌّ منّا بعمقٍ معناها القويّ، لا بأن «ينصرف» إلى برية خارج هذا العالم، بل بأن «**ينصرف إلى برّيّة أهوائه**» **ليُطهّرها**.

في **اليَوْمِ، السَّابِعِ مِنْ كَانُونَ الثَّانِي شَرْقِيًّا**، نُعَيِّدُ أَيْضًا لِحَدَثِ **نَقْلِ اليَدِ اليُمْنَى الشَّرِيفَةِ لِلقِدِّيسِ يُوحَنَّا السَّابِقِ إِلَى القُسْطَنْطِينِيَّةِ**. وَقَدْ جَرَى ذٰلِكَ عَلَى النَّحْوِ الآتِي: لَمَّا تَوَجَّهَ **الإِنْجِيلِيُّ لُوقَا** إِلَى مَدِينَةِ سَبَسْطَةَ، حَيْثُ كَانَ مَدْفُونًا الجَسَدُ الشَّرِيفُ لِلسَّابِقِ، أَخَذَ مِنَ القَبْرِ اليَدَ اليُمْنَى المُقَدَّسَةَ لِيُوحَنَّا، وَنَقَلَهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ. وَبِوَاسِطَةِ هٰذِهِ اليَدِ كَانَتْ تَحْدُثُ فِي أَنْطَاكِيَّةَ **مُعْجِزَاتٌ** كَثِيرَةٌ. وَيُقَالُ إِنَّهُ فِي عِيدِ رَفْعِ الصَّلِيبِ الكَرِيمِ المُحْيِي، **كَانَ الأُسْقُفُ يَرْفَعُ اليَدَ الشَّرِيفَةَ، فَكَانَتْ، سَاعَةَ رَفْعِهَا، تَارَةً تَنْبَسِطُ وَتَارَةً تَنْقَبِضُ: فَإِذَا انْبَسَطَتْ دَلَّتْ عَلَى وَفْرَةِ الثِّمَارِ، وَإِذَا انْقَبَضَتْ دَلَّتْ عَلَى ضِيقٍ وَفَقْرٍ**. وَلِهٰذَا رَغِبَ كَثِيرٌ مِنْ **أَبَاطِرَةِ الرُّومِ البِيزَنْطِيِّينَ** فِي اقْتِنَائِهَا، وَلَا سِيَّمَا **قُسْطَنْطِينُ وَرُومَانُوسُ البُورْفِيرِيَّيْنِ**.

وَفِي الفَتْرَةِ الَّتِي كَانَ **هَذَانِ الإِمْبِرَاطُورَانِ يَحْكُمَانِ فِيهَا**، وَفِي إِحْدَى السَّهَرَنِيَّاتِ حِينَ كَانَ المَسِيحِيُّونَ يُقِيمُونَ طَقْسَ القُدَّاسِ المُقَدَّسِ، أَقْدَمَ أَحَدُ شَمَامِسَةِ كَنِيسَةِ أَنْطَاكِيَّةَ، اسْمُهُ **يُوبُّ** (*Youbb*)، عَلَى أَخْذِ **اليَدِ المُقَدَّسَةِ** وَنَقْلِهَا إِلَى القُسْطَنْطِينِيَّةِ. وَهُنَاكَ، وَبَعْدَ أَنْ قَبَّلَهَا الإِمْبَرَاطُورُ التَّقِيُّ بِإِجْلَالٍ، وَضَعَهَا فِي القَصْرِ الإِمْبَرَاطُورِيِّ. وَكَانَ المُؤْمِنُونَ يَجْتَمِعُونَ تِذْكَارًا لِحَدَثِ نَقْلِ اليَدِ الشَّرِيفَةِ إِلَى القُسْطَنْطِينِيَّةِ، فِي مَنْطِقَةٍ تُدْعَى فُورَاكْيُوس (أَوْ سِفُورَاكْيُوس).

وُلدت **القدّيسة سينكليتيكي** نحو سنة **٢٧٠م** في **بلاد مقدونيا**. كان والداها من عائلات غنيّة، وكانا مسيحيَّيْن تقيَّيْن. وقد فضّلا الانتقال إلى **الإسكندريّة** والإقامة فيها إقامة دائمة، إذ سمعا أنّ في تلك المدينة جماعةً كبيرة من المسيحيّين. وفي تلك الفترة، كان **القدّيس أثناسيوس الكبير** (تذكاره في ١٨ كانون الثاني) هو **رئيس أساقفة الإسكندرية**. وكانا قد سمعا عنه أخبارًا طيّبة كثيرة. ولذلك، فما إن استقرّا في المدينة، كانت أوّل أعمالهما أن يلتقيا به. وقد ساعدهما هذا التعرّف على فهم الحقائق المسيحيَّة فهمًا أعمق، وعلى **النُّمُوِّ في الإيمان**. كما أنّ ابنتهما سينكليتيكي تعلّمت أيضًا منه طريق الفضيلة تعلُّمًا صحيحًا، فترسّخت جذور التقوى في قلبها منذ صغرها.

تمكّن والداها من تثقيفها بأفضل ما يستطيعان، مانحين إيّاها في الوقت نفسه تربية مسيحيّة أصيلة. ومنذ سنّ مبكرة بدأت تظهر عليها **مَوَاهِبُهَا وَمَلَكَاتُهَا الغَنِيَّةُ**، التي جعلتها تبرز بين أقرانها. وكذلك كانت تتميّز بجمال جسديّ نادر، صار – بالنسبة لشباب ذلك الزمان– **انْجِذَابًا وَفُورًا**. وكانت عروض الخطوبة تصل تباعًا إلى والديها، وكان كثير من الشبان يطلبون يدها للزواج. وكان لوالديها الرأي نفسه، إذ اعتبرا أنّها قد بلغت السنّ المناسب للزواج، وبدآ يضغطان عليها برفق. بل استخدما حجّة أنّهما يرغبان في أن يكون لهما نسلٌ يستمرّ في العائلة. ومع ذلك، فإنّ **القدّيسة سينكليتيكي**، التي كانت كاملة السيرة في كلّ شيء، لم تكن تتّفق البتّة مع رأي والديها. فقد كان يهمُّها **العريس السماويّ، المسيح**، وهو الذي رغبت أن تخدمه وحده. ولذلك، لم تكن دموع والديها وأقربائها تُؤثّر فيها كثيرًا.

كانت تحيا حياةً نسكيّة، قائمة على الصلاة الدائمة والنسك والصوم. وكانت تقول إنّ **الصوم هو الدواء الوحيد** للجسد والنفس معًا، وكانت تعتبره إحدى **أعظم الفضائل**.

ولمّا رقد والداها بعد فترة قصيرة، وزّعت **القدّيسة سينكليتيكي** أموالها على فقراء الإسكندرية وأيتامها، ثم غادرت المدينة. واستقرّت في موضع قفر، حيث **أسّست ديرًا خاصًا بها**، كانت تطبّق فيه قوانينها النسكيّة. وقد تبعتها جموع من النساء اللواتي اخترن الرهبنة معها. وكانت مثالًا وقدوة لكلّ الراهبات، يفرحن بالحديث معها، ويتدرّبن على الطاعة والتواضع تحت إرشادها. وكانت تجتهد دائمًا في ألّا يرى أحد حياتها الشخصيَّة أو أعمالها الخفيَّة، لأنّها لم تكن تريد أيَّ مديح أو شهرة بشريَّة. وكان هدفها لا أن تعمل الخير فقط، بل أن تُخفيه أيضًا عن أعين الناس. وهكذا كانت ممتلئة إيمانًا، ومتلألئة بالفرح والتواضع. وكلّما مرَّ الزمن، كانت فضائلها تزهر، وتفوحُ رائحتها العطرة، فيصل عبيرها إلى جميع الناس.

وكانت **القدّيسة** دائمًا مستعدّة لتقديم النصح وتعليم الراهبات، كلّما طَلَبْنَ منها ذلك. ففي إحدى المرّات، سألْنَها كيف يجب أن نحارب **الشيطان**، فأجابتْهُنّ بهذه الكلمات:

«علينا أن نعرف أنّه كلّما صَعِدْنَا درجات الحياة الروحيّة، ازدادَ إبليسُ محاولاتِه ليحاربنا بمكائده. لذلك ينبغي أن نكون دائمًا ساهرات على أفكارنا، لأنّها كثيرًا ما تكون موضع هجوم منه.» إنّ عدوّنا، لكي يهدم بيت نفوسنا، إمّا أن يهدمه من الأساس، أو من السقف. فهو أوّلًا يُقيِّد ربَّ البيت، ثم يسيطر على كلّ ما فيه. أمّا أساس البيت الروحيّ فهو الأعمال الصالحة، وسقفه هو إيماننا، وأمّا نوافذه فهي حواسّنا. وهذه كلّها هي الأدوات التي يستخدمها العدوّ ليحاربنا. لذلك، من يقف فليحذر لِئلّا يسقط. لأنّ الذي سقطَ ليس له همّ إلّا كيف يقوم من جديد. أمّا الذي يقف، فعليه أن يسهر على نفسه بلا انقطاع، لِئلّا يسقط. لا ينبغي لأحدٍ منّا أن يلومَ الساقط، بل ليخَفْ على نفسه لِئلّا يزلَّ هو أيضًا، فينزلق إلى عُمق الهوّة. أمّا الذي يقف ثابتًا، فله خوفٌ مزدوج وخطرٌ أعظم: فحين يهجم عليه العدوّ، عليه ألّا يضعف قلبه فيعود إلى أهوائه القديمة، وفي الوقت نفسه عليه أن ينتبه لئلّا ينخدع بكبريائه. فالعدوّ، بعدما يستعمل كلَّ أسلحته، يترك الكبرياء أخيرًا كسهمه الأخير. إنّ الكبرياء هو أخطرُ سُمٍّ مدمِّر، يسقي به العدوُّ نفوسَنا. فهو يجعل الإنسان يتخيّل أنّه يعرف ما لا يعرفه الآخرون، ويجعله يظنّ أنّه يفوقهم في الصوم، وأنّ لديه فضائل أكثر منهم. والأسوأ من ذلك، أنّه يجعله ينسى خطاياه هو. وأمّا سببُ الكبرياءِ فهو العصيان، ودواؤه الشِّفَائِيُّ هو الطاعة.»

وبسبب هذا التعليم الذي كانت تقدّمه، وبسبب سيرتها كلّها، **حقد عليها الشيطان حقدًا قاتلًا**، وبدأ يبحث عن **أساليبه الشيطانيّة** ليقضي عليها. فقد رأى أنّ **القدّيسة سينكليتيكي** قد دخلت عميقًا إلى «**أراضيه**»، فكانت تنتزع منه كلّ يوم جزءًا من «ممتلكاته البشريّة»، أي النفوس التي كان يسيطر عليها. فكان لا بدّ له أن يجد سريعًا طريقة ليُبعدها عن طريقه، وذلك بضرب جسدها ضربًا مُحَدَّدًا. فأصاب أحشاءها بألمٍ شديد لا يستطيع أحد أن يخفّف عنها. ثم جرح رئتها، وكان قادرًا ؛ لو أراد ؛ أن يميتها في الحال. ولكنّه اختار أن يتمّم ذلك ببطء، ليزيد عذابها ويطيل ألمه عليها.

كانت **آلام القدّيسة البارّة** لا تُحتمل، والحُمَّى كانت تلازمها باستمرار، فكانت تتعذّب كلّ يوم وتذوب كالشمعة. أمّا مرضُها فكانت تقبله بسخاء النفس، فلم تَضعُف ولم تنهار. بل كان لديها من الشجاعة والقوّة ما يمكّنها من نصح الراهبات اللواتي بدَونَ كأنّهنّ قد ضللن الطريق. وكانت تقول لهنّ: «**لا يجب أبدًا أن تكون نفوسُ المكرّسات لله بلا يقظة، لأنّهنّ بذلك يساعدن العدوَّ لِيُصقِلَ أسنانه عليهُنَّ فيُحدِّدَها بِشدّة. ليس هناك إنسان شرّير تمامًا لا يملك داخله شرارة من الصلاح، كما لا يوجد إنسان صالح تمامًا لا يحمل في داخله أثرًا من الشرّ. ففي الأشرار يوجد دائمًا نصيب من الخير، وكما يوجد في الأخيار نصيب ما من الشرّ.**».

وكانت **القدّيسة** تملك الشجاعة والقوّة لتُنصِح الراهبات، اللواتي كنّ يصغين إليها بإعجاب وذهول. ولكن كان هناك مَن ينزعج ؛ **الشيطان** ؛ وكان يريد أن يُسكتها، فيسلبها القدرة على الكلام. فكانت كلماتها الخلاصيّة تُثير غضبَه أكثر فأكثر، وكلّما رآها تزداد ثباتًا وقوّة، كان ذلك يثير ضيقه. كان يرى أنّ سلطانه الجائر كانت تهزمه **القدّيسة** باستمرار، بينما هو يقف عاجزًا مكتوف اليدين، وهذا لم يكن يحتمله. فاعتزم أن يضرب أعضاء النطق لديها، فتسبّب لها بصمتٍ كاملٍ يمنعها من الكلام. وهكذا لم يَعُد ممكنًا لها أن تستخدم صوتها لتعليم الراهبات. ولكن حتّى في هذه الضربة، صار هناك نفعٌ للراهبات: فقد كانت جراحاتها الجسديّة تمنحهنّ قوّة أكبر في الفضيلة، وتشفي بجهادها الأرواحَ المجروحة لديهنّ.

وأخيرًا، حاول **الشيطان** أيضًا أن يزعزع علاقة **القدّيسة البارّة** بالراهبات، لأنّ هذه العلاقة كانت تُزعجه على نحوٍ لا يُحتمل. فوضع **خطّته الشيطانيّة الجديدة**، موجّهًا ضربة أخرى **للقدّيسة**. فقد أفسد لها أحد أسنانها، وامتدّ الفساد إلى فكّها كلّه، وصارت رائحة كريهة